مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٣/١٠/١٩٧٥

القصة الدامية لصراع مراكز القوى

الرفيق مالك يطلب لقاء عاجلا
بجمال عبدالناصر ويقول له منزعجا :

معلومات موسكو أن انقلابا سيطيح بك بعد يومين !

السر الخطير

يرويه عبدالناصر للسادات ظهر يوم ١٢ أغسطس ١٩٦٧
فى غرفة نوم عبدالناصر بقصر رأس التين

كتب موسى صبرى :

انصرف الفريق الليثي قائد الحرس الجمهوري بعد أن تلقى الامر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة .

والخطة كما قلت موضوعة بكل تكليفاتها منذ شهرين قبل أن تظهر المؤامرة في الاشرطة ليلة ١٢ مايو ١٩٧١ ، ومراكز القوى لا تعلم . بل ان دبابات الحرس الجمهوري بدأت تستعد وهي على بعد أمتار من مكتب سامي شرف ولم يشعر بشيء !

وكان تقدير الرئيس السادات أن شعراوي جمعة سيستخدم قوات الامن المركزي التابعة له

وانصرف سامي شرف باكيا في حالة انهيار كامل .. وقال له الرئيس أن يبقى في مكتبه .. ونصحه بأن يغيب في أجازة قصيرة حتى يستعيد أعصابه .

ولكن سامي شرف لم يتوجه الى مكتبه . توجه الى منزل شعراوي جمعة حيث تجمعت كل مراكز القوى .

واستقر رأيهم على تقديم الاستقالات الجماعية ، ومفاجأة السادات بها ، متصورين أن ذلك يحدث انهيارا دستوريا . وان أتباعهم المعدين لانتظار اشارة التحرك سيحولون القاهرة كلها الى مظاهرات مدوية قادرة على اسقاط السادات ، بعد أن قال لهم الفريق محمد فوزي انه لا يمكن أن يسيطر على دبابة واحدة في القوات المسلحة وأن رجال الجيش يريدون معركة ضد اسرائيل .. لا معركة داخلية .. وقال « أما عن تضامني معكم .. فهذه هي استقالتي » وكتب استقالته .

ووصل أشرف مروان الى منزل الرئيس السادات في الساعة الحادية عشرة مساء الا دقيقتين . وقال للرئيس .. انهم حملوه استقالاتهم ، واشترطوا عليه أن يصل الى منزل الرئيس قبيل موعد اذاعة نشرة الاخبار بدقيقتين . وقال أن هذه الاستقالات ستذاع في النشرة . وأن محمد فايق وزير الاعلام باق في مكتبه ، وسوف ينصرف بعد اذاعة الاستقالات على الفور !

وكان السادات هادئا منشرح الصدر ، واثقا تماما أن كل هذا التحرك الصبياني ، ليس أكثر من زوبعة صغيرة في فنجان .. وانتهت الزوبعة تماما ..

وقال ساخرا : ولماذا لم يرسلوها مبكرا ليذاع معها قبولي لكل الاستقالات ..

وطلب من سكرتيره أن يتصل باستوديو الاذاعة ، ويطلب

اذاعة قبول الرئيس للاستقالات في نهاية النشرة ..

وكان ممدوح سالم قد بدأ عمله على الفور في وزارة الداخلية واتصل بالرئيس السادات أكثر من مرة .. وأبلغه : كل شيء تمام يا افندم .

وطلب اليه الرئيس أن يتحفظ على جميع المستقيلين في منازلهم .. وقال الرئيس : وعلى صبري أيضا من باب الاحتياط .

.. وحتى هذه اللحظات ، لم يكن قد استبان دور على صبري في المؤامرة .

واتصل الفريق الليثى قائدالحرس الجمهورى بالرئيس.. وكان قد اتخذ اجراء ،لم يستأذن فيه الرئيس قال قائدالحرس : لقدسمعت يا افندم فى الاذاعة أن سامى شرف قدم استقالته أيضا ..ولذلك تحفظت عليه فورا .. وفعلا .. عندما توجه رجال مباحث أمن الدولة للتحفظ على سامى شرف .. وجدوا أن الحرس الجمهورى قد أدى المهمة قبلهم ..

وقد اتخذ قائد الحرس هذا الاجراء ، على الفور ، ودون استشارة الرئيس ، لانه كان ملتزما أمام الرئيس بضمان سامى شرف .

وكان سامى شرف قد اتصل بالرئيس بعدانصرافه .. وبعد أن اجتمع بالباقين واتفقوا على الاستقالة .. وقال بالتليفون وهو لا يزال يبكى :

ـ يا افندم .. أناتعبان.. أنا تعبان جدا .. ومش هاقدر أستمر ..

أى أنه عدل عن التزامه السابق أمام الرئيس بالبقاء

نوم هادىء عميق

وقبيل منتصف الليل هدا كل شىء .

وكان الرئيس يجلس فى صالون منزله ، ينظف ((البايب)) بهدوء كامل ، ثم يملؤها بالدخان .. ثم يشعلها ..

وكان محمد حسنين هيكل قد غادرمنزله ، وأوصى السيدة قرينته بأبنائه ، وتوجه الى منزل الرئيس للحماية .. خوفا من انفراد مراكز القوى به .. وكان فى قمة الارتباك . وهو غير مطمئن الى أن كل شىء قد انتهى هكذا ..

والرئيس يضحك ويقول له: مالك.. اهدأ.. المسألة ابسط من البساطة . وانتهت خلاص . انتهت خلاص .

وخلال هذا كان المرحوم « اللواء » أحمد اسماعيل ، قد حضر الى منزل الرئيس وادى التحية العسكرية ، وجلس فى ركن من صالون المنزل ، والرئيس منشغل فى بعض المكالمات التليفونية . ثم تنبه اليه الرئيس .. فطلب من مكتبه اعداد سيارة وحرس ، ليتوجه بها اللواء أحمد اسماعيل لتسلم مهام منصبه رئيسا للمخابرات العامة .

ثم صعد الرئيس الى حجرة نومه فى الدور الثانى ، واستغرق فى نوم هادىء عميق !

قصة الحرس الجمهورى

وقد لا يعرف الناس ، أن الحرس الجمهورى هو جزء من القوات المسلحة ·· وأن قوة الحرس الجمهورى اشتركت في حرب ٦٧ · وكانت هى القوة الوحيدة التى عادت من سيناء بأسلحتها ودباباتها كاملة . تنفيذا لقرار الانسحاب ، بعد أن قاتلت قتالا مجيدا ·

وحتى يوم ١١ يونيو ٦٧ ، كانت قد وصلت الى الاسماعيلية، فقط · واستقرت لملء الدبابات بالوقود ·· وحتى يستريح أفرادها ·

ويسجل تاريخ صراع مراكز القوى أيضا ، أن عبد الحكيم عامر قد انتهز هذه الفرصة·· فرصة غياب قوات الحرس الجمهورى من القاهرة فى ذلك اليوم ·· لكى ينقض على صديق العمر جمال عبد الناصر !

فى يوم ١١ يونيو ، وبعد أن أعادت الجماهير جمال عبد الناصر المتنحى ، ايمانا بالصمود ·· قرر عبد الناصر، أن يتخذ ولأول مرة ، القرار الذى عجز عن أن يتخذه بعد معركة ١٩٥٦ ·· والذى عجز أيضا أن يتخذه بعد مأساة الانفصال ·· وهو عزل عبد الحكيم عامر من قيادة القوات المسلحة ·

وقد ذكرت فى تحقيق سابق كيف بقى عبدالحكيم عامر فى القيادة العسكرية ، على الرغم من قرار قيادات الثورة مع عبدالناصر ، بالاجماع ، بعزله ·· بل انه حصل فوق سلطاته العسكرية على سلطات سياسية شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن · ثم رأس لجنة الاقطاع ·· وكانت أعمال هذه اللجنة قمة السيطرة بلا حدود ، وبلا قانون ·· وبالتحدى الكامل المستهتر لكل قيم وتقاليد هذا البلد . وقد طلب عبد الحكيم عامر وهو فى هذه القمة المطلقة ان يكون رئيسا للوزارة ، ووافق عبد الناصر ، بشرط ان يترك القوات المسلحة . ورفض عامر . وقال عبد الناصر فى ذلك اليوم لأنور السادات تعليقا على ما يجرى : البلد أصبحت تحكمها عصابة · [وكان ذلك فى أوائل ١٩٦٧] ·

وقال عبد الناصر ايضا : اذا كان عبد الحكيم عامر هو الحاكم الحقيقى ·· وانا الذى أتحمل الاخطاء أمام الشعب··

فليتول هو رياسة الجمهورية ويكون مسئولا عن الاخطاء .. واترك أنا الحكم .. واتفرغ للاتحاد الاشتراكي .

ورغم كل هذا .. فان جمال عبد الناصر لم يستطع ان يصدر قرارا بابعاد عبد الحكيم عامر عن القوات المسلحة .. ولا يزال هذا الموقف حتى الآن علامة استفهام حائرة لا تجد لها جوابا !

بل ان العلاقات بين الاثنين .. عبد الناصر وعامر .. كانت تعود ، بعد كل ازمة قاصمة الى أوثق مما كانت ، والصراع يستمر .. ويشتد .. ويعنف .. ويصبح كل من تدخل بينهما هو الملوم !

ولكن عبد الناصر في يوم ١١ يونيو ٦٧ .. وبعد الهزيمة الدامية ، عقد العزم واستقر رايه على ان يتخذ القرار !

أصدر قرارا بتعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما .

وتحرك عبد الحكيم عامر باسلوبه على الفور . اختفى كما هي عادته في هذه المواقف . وكما اختفى من قبل في مرسى مطروح !

وانتهز فرصة ان قوات الحرس الجمهوري ، بعيدة عن القاهرة .. وارسل سرية عسكرية مسلحة ، كانت تقوم بحراسة منزله في الحلمية ، الى منزل عبد الناصر في منشية البكرى .. صارت السرية في مظاهرة عسكرية تطالب بعودة عبد الحكيم عامر الى القوات المسلحة !

وقد أمكن ، ان يحول طريق هذه المظاهرة المسلحة الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة .

وفي الوقت نفسه توجه عدد كبير من الضباط ، الذين يتولون أعمال المكاتب في القاهرة .. وتعيين هؤلاء في القاهرة كان بقرارات من عبد الحكيم عامر .. وهم لم يحاربوا ، ولم يكونوا في الجبهة .. توجهوا الى منزل الرئيس عبد الناصر وطالبوا أيضا بعودة المشير .. ووافقوا على أن يتجهوا بعد ذلك الى مبنى القيادة العامة ..

عايز يزنقني

وقال عبد الناصر في مرارة : عبد الحكيم عايز يزنقني وأنا معنديش حرس !

وقرر في هذه المرة ألا يتراجع وبحث عن عبد الحكيم عامر في كل مكان . لم يعثر أحد له على أثر . واتصل عبد الناصر بالفريق محمد فوزى :

ـ هل تقبل أن تكون قائدا عاما ؟

ـ أمرك يا افندم ..

وأصدر عبد الناصر القرار وسمعه عبد الحكيم عامر في الاذاعة ، في مكان اختفائه بمنزل عصام خليل الذى كان يعمل في مخابرات الطيران .

وهذه هى المرة الأولى منذ ٢٣ يولية ١٩٥٢، التي يستطيع فيها عبد الناصر أن ينفذ قرارا يمس عبد الحكيم عامر .

ثم عثر على عبدالحكيم عامر وأتى به صديق مشترك الى منزل عبد الناصر

وكانت جلسة طويلة بين الاثنين .

فقد كان القرار صعبا بالنسبة لجمال عبد الناصر !.. وهذه ايضا علامة استفهام كبيرة ؟.. حتى بعد الهزيمة المنكرة فى ٦٧ ، يكون عزل القائد العام قرارا صعبا على صاحب القرار!

وهذا يفسر ، الوصف الذى كان يردده قادة الثورة للعلاقة بين الاثنين .. بأنها علاقة غريبة !

●●●

المهم .. عرض عبد الناصر على المشير أن يكون نائبا لرئيس الجمهورية ، مثل زملائه .

ورفض عبد الحكيم عامر أى منصب آخر ، ما دام قد ترك القوات المسلحة .

وطلب عبدالناصر من الفريق فوزى احالة من كانوا يسمون بالفرقاء الاربعة الى المعاش فورا. وهم اربعة برتبة فريق أول ، كانوا مجلس الحكم لعبدالحكيم عامر . وكانوا يسيطرون على المؤسسات العامة سيطرة كاملة

كما طلب عبد الناصر من الفريق فوزى أن ينذر الضباط الذين تجمعوا فى فناء مبنى القيادة العامة .. بالانصراف فورا ، أوالقبض عليهم بالشرطة العسكرية ، وايداعهم السجن

ومجرد أن سمع هؤلاء الانذار تفرقوا فى أقل من دقيقتين !

هلوسة الهزيمة

ولكن قصة عبد الحكيم لم تنته ..

نصح بأن يبتعد عن القاهرة فى بلدته « أسطال » بمحافظة المنيا ..

وذهب معه بعض المقربين . ولم يقو على البقاء طويلا بعيدا عن القاهرة . وعاد .

ويقول الرواة انه كان فى حالة ضياع تصل الى حد الهلوسة . انها حالة المهزوم الذى يحاول أن يبرر الهزيمة

كان يردد أنه يستطيع طرد اسرائيل فى أسبوعين !

وكان يقول دفاعا عن ضياع كل سلاح الطيران فى ساعة واحدة ، بسبب عدم انشاء ملاجىء للطائرات .. أن هذه الملاجىء هى قبور للطائرات !! وكلام كثير ليس له من سند عسكرى ، أو سند منطقى .. وقد حدث فى أكتوبر أن اسرائيل لم تستطع أن تدمر طائرة واحدة على أرض مطار .. وانها أصابت ملجأ واحدا اصابات طفيفة لم تؤثر بشىء ..

عاد عبد الحكيم عامر الى منزله بالجيزة .. ومعه افراد مسلحون من الصعيد! وعسكر فى البيت عسكريون من حوارييه

وبدأ التآمر فعلا ، لاسقاط عبد الناصر .. ودب نشاط فى قلعة منزله ، باتصالات واسعة النطاق بعدد من ضباط القوات المسلحة ، من مختلف الاسلحة . وظهرت منشورات مطبوعة بها استقالته القديمة التى تحدث فيها عن الديمقراطية وعودة الاحزاب !.. وتجاوزت اتصالاته بالعسكريين الى المدنيين ومن بينهم أعضاء بمجلس الامة

ولما تبين أنور السادات رئيس مجلس الامة ذلك ، اتصل به .. وقال له :

ـ عيب يا عبد الحكيم .. كفاية اللى شافته البلد .

موسكو لناصر

الانقلاب بعد غد !

وشاع فى مصر جو المؤامرة حتى أن الرفيق مالك ، مندوب الاتحاد السوفيتى فى الامم المتحدة ، وكان فى القاهرة حينئذ ، طلب مقابلة عاجلة مع الرئيس عبدالناصر ، وقال له :

ـ معلوماتنا أن انقلابا سيقع يوم السبت .

وكانت المقابلة يوم الخميس

وتظاهر عبدالناصر بالضحك وقال له : ستسمع من هذا الكلام كثيرا هنا . وأنا أعرف كل شىء .. وكله كلام فارغ

وكان عبدالناصر يعرف كل ما يدور فى قصر عبد الحكيم عامر .. من داخل حجرات القصر !.. حتى موضع الآلات الكاتبة ، التى طبعت عليها المنشورات ، كان يعرفه . كل ماجرى كان يصل الى عبدالناصر بتفصيلاته .

ومر شهر يونيو العصيب .. والاحزان فى كل بيت . والتمزق يعصر كل القلوب .. وكلما مضى الوقت .. تثاقلت الاحزان، وتناثرت أشلاء القلوب فى الصدور .

الجماهير تتكشف أسباب الهزيمة النكراء .. يوما بعد يوم ..

ان صدمة الهزيمة ، ألهبت مشاعر الجماهير أن تطلب الصمود والثبات .

ولكن أخبار الهزيمة وقصص المذبحة والجحيم .. وصلت الى كل بيت، وجرت فى كل شارع .

وكانت الجماهير تتصور أن رجال القوات المسلحة لم يؤدوا واجبهم .. وأنهم تسابقوا فى الجرى والفرار ..

وعبر الشعب الفيلسوف كعادته ، عن مأساته الباكية ، بالنكتة الساخرة ..

كان فعلا .. هو الضاحك الباكى .

بل كان هو الباكى .. بضحك هو البكاء .

واشتدت الحرب النفسية التى شنتها اسرائيل بعد الهزيمة وطوقتنا الالسنة الشامتة فى كل بلد عربى ..

وكان كل مصرى يقابل بالتساؤل المخزى : شوها الزعبرة .. شوها التهريج .. وين يا مصرى الصاروخ الظافر .. والصاروخ القاهر ..

السر من عبد الناصر الى السادات

وجاء يوليو ..

وحقائق المأساة القاضية ، تبرز وتتضح أكثر وأكثر للجماهير الحزينة ..

وأحداث المؤامرة تحبك اطرافها فى بيت عبد الحكيم عامر .

وجمال عبد الناصر متردد فى اتخاذ أى قرار !

.. وهنا أيضا تعود الى سطور التاريخ علامة الاستفهام الكبرى بلا جواب ، عن تردد جمال عبدالناصر فى اتخاذ أى قرار يمس عبد الحكيم عامر !

ليست هى صداقة العمر .. فالبلاد واجهت انهيار الهزيمة .. وهى الآن تواجه خراب الصراع بعد الهزيمة ..

رياسة الجمهورية فى منشية البكرى .. وقوى الانقلاب معسكرة محصنة فى الجيزة !

والموقف غير محسوم .. ولا يمكن لبلد مهزوم ممزق مشتت .. أن يتحمل بأكثر ..

بل هو قد زار عبد الحكيم عامر فى الجيزة .. وسمع منه

تهجما قاسيا ، لم يسمعه من انسان من قبل . بل لم يجرؤ شخص ما ، أن يوجهه الى عبد الناصر !

ومع ذلك فقد جاء أغسطس وعبد الناصر لا يزال مترددا ، فى الحسم بأى قرار .

وفى اليوم الثانى عشر من اغسطس . وفى غرفة نوم جمال عبد الناصر بقصر رأس التين، حيث كان يقيم فى ذلك اليوم، وحيث كانت تجرى فى القصر مباحثات مع الرئيس اليوغوسلافى تيتو .. فى غرفة نوم جمال عبد الناصر .. كان الجالس معه ، انور السادات .

وكانا وحدهما .

وقال جمال عبد الناصر لأنور السادات :

ـ ساقول لك سرا ، اعطنى العهد الا تبوح به لأحد .

واعطاه أنور السادات العهد

وتكلم جمال عبدالناصر .. وقال الشىء الكثير .. والشىء الخطير ..

انور الســادات

فى يوم ١٢ اغســطس ١٩٦٧ ، وفى الظهــر ، كان مع عبد النــاصر فى حجرة نومه بقصر رأس التين .. وباح له عبد النــاصر بالسر الذى لم يعلنه الســادات حتى اليوم

احمد اسماعيل

كان برتبة اللواء .. وكان مبعدا من الجيش واستدعاه الرئيس . ودخل الى صالون المنزل ، وادى التحية العسكرية وجلس . وابلغه الرئيس بتعيينه مديرا للمخابرات وامر له بالحرس الجمهورى لكى يتوجه به ويتسلم منصبه.